جـامـــعـة عبد الرحمان ميرة - بجـــــاية

كلّيـــــة الآداب واللّغـــات

قســم اللغـــة والأدب العربـــــي

عنوان المذكرة:

التداولية في الخطاب القرآني - سورة الحجرات أنموذجا – مقـاربـة تداوليـة

مذكّـــــرة مقدّمـــــة لنيـــل شهـادة المـاستـــر

- تخصّص علوم اللّســـان –

إعداد الطالبتين:

- عميرة حملاوي.
- لامية عيساوي.

إشراف الأستاذ:

– محمد زيان.

السنـــة الجـامـعيـــة: 2015/2014

كلمة شكر

– أوّل شكر نشكر اللّه سبحانه وتعالى على توفيقه وإعانته لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.

– كما نتقدّم بفائق التقدير وجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف "**محمد زيان**" لتفضّله بالإشراف على هذا البحث الّذي أمدّنا بمعارفه الواسعة الّتي لم نستق منها إلّا القليل، والّذي كان لتوجيهاته السديدة وإرشاداته النيّرة الأثر الواضح في ظهور هذا البحث، كما نشكره على صبره علينا طول فترة البحث، وجعله اللّه قدوة ومثالا لنا وللأجيال القادمة في طلب العلم والمعرفة.

– ونتقدّم بالشكر إلى كلّ أساتذة قسم اللّغة العربية وآدابها وخاصة أساتذة تخصّص علوم اللّسان، كما نتقدّم بالشكر الخاص إلى عائلتينا اللتين وقفتا معنا وشجّعتانا للمضي في هذا البحث إلى نهايته.

– ولا يفوتنا أن نشكر كلّ من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيّبة ونخصّ بالذكر "**الشيخ نبيل**" الّذي أمدنا بالمراجع ونتمنّى له الصّحة والعافية.

نقدّم شكرنا وتقديرنا لكلّ من كان عونا لنا.

الإهداء

– ومن أولى النّاس بالإهداء منها، أليست أحقّهم بصحبتي؟! معلّمتي الأولى، أمّي الرّؤوم، أهديها أوّل عمل كما أهدتني أوّل قلم، وإلى أنبل رابطة في الوجود، أبي الحنون... أطال اللّه في عمرهما وأدامهما تاجا فوق رأسي..... إليهما عربون وفاء وتقدير

– إلى إخوتي الأعزّاء:

*** أخي الكبير (دادا) مبروك وزوجته سهام.**

*** أخي فريد وزوجته حسيبة.**

*** أخي الغالي وحبيب قلبي "توفيق" الّذي كان عونا لي ماديا ومعنويا عندما كنت بأمسّ الحاجة إليه.**

– إلى أختاي سهيلة وبالأخصّ حبيبة.

– إلى صغير العائلة أمين..... إليهم حبّ طافح كالعبير.

– إلى صديقتي في البحث الأبدية المخلصة الوفيّة في حبّها لي "أميرة" أهدي لها كلّ ما هو جميل وأخصّها بالتقدير والوفاء الخالد الدائم إلى يوم الدّين.

– إلى بنات خالاتي: خالتي سميرة، كريمة لبنى، وسعاد.

– إلى صديقاتي وأصدقائي: سهام، نجاة، مريم، ليلى، فرّوجة، تيزيري، وخاصة الغالية يمينة، صادق، وعبد الحليم.

– إلى زملائي وزميلاتي طلاّب العلم المنير.

– إلى كلّ من تربطني بهم أواصر الأخوّة والمحبّة.

أقدّم هذا العمل وكلّي أمل في وطن يقوده مجتمع قارئ مستنير.

لامية

الإهـــــداء

أحمل بين طيات الجوارح أعظم وأسمى إهداء أقدمه إلى اللذين حملان فرحا، إلى اللذين كانا دوما يتأملان نجاحي، إلى اللذين لا يفوتهما إلا أن يدعوا لي، إلى اللذين يأملان الخير لي، إلى اللذين أمداني بالحب والعطف إليكما إهدائي أمي وأبي، وأسأل الله لكما دوام الصحة والعافية وأن يجعلكما من عباده المتقين الفائزين بجنات النعيم.

وأهدي عملي هذا إلى أخي صالح وزوجته لامية ، وإلى أخي العزيز صابر وزوجته سهيلة، وإلى أخي الصغير الغالي أمير وأتمنى له التوفيق والنجاح في مشواره الدراسي، وإلى أختايا وزوجيهما وإلى أختي حنيفة، وإلى الكتاكيت: زين الدين، وآية، أسامة، فريال، إسمهان، عبد الله، روميساء، وأتمنى لهم جميعا حياة طيبة.

وأهدي هذا العمل إلى صديقتي وأختي الغالية لامية التي كانت معي في السراء والضراء، وإلى جميع أسرتها وأتمنى لهم الصحة والعافية.

وإلى صديقاتي حسيبة، تيزيري،مريم، ليلى، فروجة، لامية، أونيسا، وبالأخص يمينة وأسأل الله لهن التوفيق والنجاح.

وإلى كل من كان بجانبي من ساعة فتحت عيناي إلى يومنا هذا، إليكم جميعا أقدم إهدائي.

عميـــرة

مقــدمــة

مقدمة

التداولية ليست علما لغويّا محضا، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقّف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، بل هي علم جديد للتواصل الإنسانيّ، يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ويتعرّف على القدرات الإنسانيّة للتّواصل اللّغوي، ومن هنا تسميّتها: "علم الاستعمال اللّغوي". وتعتبر التداولية مصبّ انصباب كثير من العلوم التّي تهتم بالإنسان وفكره اللّغوي، كعلم الاجتماع والفلسفة وعلم النّفس واللّسانيات،وغيرها. فهي جديرة أن تكون أشمل وأعمق في البحث والتفكير، من كثير من العلوم الّتي سبقتها، وبقيت عاجزة عن تلبية رغبة الباحثين فيها وإجابة أسئلتهم.

وما حقّقته التداولية من نجاح رغم حداثة سنّها، وقرب عهدها من مهدها، فهي لم تكتمل بعد ولم تبلغ سنّ الرّشد الّذي يؤهّلها أن تكون علما لسانيا واضح المعالم والجغرافيا، إذ لازالت تجتنبها علوم أخرى ربّما كانت أولى بها من علم اللّغة، إذ ولدت في حجرها، لكن وبعد أن تلقّاها الدّرس اللّغوي بالأحضان، فكان له بذلك حقّ الكفالة فهو إلى الآن يرعاها حتّى صارت إلى ما صارت إليه الآن. ولقد اهتم التداوليون بالخطاب كموضوع خارجي أو كشيء يفترض وجود فاعل منتج له، وعلاقته الحوارية مع المخاطب. فما علاقة التداولية بالخطاب القرآني وبالتّحديد في سورة الحجرات؟

وقد وقع اختيارنا لهذا الموضوع، كوننا لدينا فكرة حول التداولية وذلك من خلال إنجازنا لبطاقة القراءة والّتي كان موضوع كتابها: "التداولية اليوم علم جديد للتواصل" إضافة إلى ذلك أنّ الأستاذ "محمد زيان" حبّب إلينا هذا الموضوع ووجّهنا إليه، كما قمنا باختيار "سورة الحجرات" لكونها مليئة بالخطابات ووفرة الأفعال الكلاميّة فيها لا تعد ولا تحص، وبالتالي طبّقنا عليها المنهج التداولي باعتباره المنهج الملائم لتحليلها.

ولابد من الإشارة هنا إلى بعض الدراسات السّابقة، الخاصّة بالخطاب القرآني، والّتي لها علاقة بالتداولية منها: « الخطاب القصصي القرآني دراسة أسلوبية تداولية قصّة يوسف – عليه السلام – نموذجا، "نور الدين خيار"، {رسالة ماجستير}»، «تجليات مفاهيم التداولية في التراث العربي-تفسير الرّازي لسورة المؤمنين أنموذجا- "موسى جمال"{رسالة ماجستير}، «المكوّن التداولي في النّظرية اللّسانية العربية -ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا- "ليلى كادة"{أطروحة الماجستير}، «تداولية التفاعل القولي في نماذج من القرآن الكريم، "هديم عائشة"{رسالة ماجستير}».

وبعد كل ما سبق ارتأينا إلى تقسيم هذا البحث إلى: فصلين وخاتمة، ففي الفصل الأول قسّمناه إلى أربعة عناصر أساسيّة وهي: مدخل إلى التداولية {المفهوم، النشأة، الأهداف}، الخطاب والخطاب القرآني وتطرّقنا فيه إلى تعريف الخطاب لغة، اصطلاحا{عند العرب، وعند الغرب}وخصائصه، الخطاب القرآني الّذي يحوي كلّ من التّعريف، وأسباب نزول القرآن، وخصائصه، وأخيرا وصف المدوّنة الّتي عرضنا فيها تسمية سورة الحجرات وأسباب نزولها.

أمّا الفصل الثاني وهو الفصل الأخير، وفيه قمنا بالتّطبيق على سورة الحجرات واستخرجنا منها الأفعال الكلامية من أمر، ونهي، نداء، وعد، ووعيد وغيرها.

وقد واجهت ميلاد هذا البحث صعوبات جعلته صعب المراس من بينها: ضيق الوقت، وكونه تجربة جديدة، خاصّة وأنّنا تعاملنا مع خطاب الله عزّ وجلّ باعتباره خطابا حسّاسا، لأنّه خطاب قرآني لا يجب تأويل معانيه حسب اعتقاداتنا. وباعتبار التداولية درس حديث لم يتطرّق إليه الكثير، لكن ولله الحمد الّذي وفّقنا لإتمام هذا البحث وتغلّبنا على كلّ الصّعاب الّتي واجهناها.

الفصل الأول: علاقة التداولية بالخطاب القرآني

أولا: مدخل إلى التداولية

ثانيا: الخطاب والخطاب القرآني

ثالثا: الخطاب القرآني

رابعا: وصف المدونة

أولا: مدخل إلى التداولية

1- المفهوم

1-1لغة:

لقد وردت مادة (دَوَلَ) في "مقاييس اللّغة" على هذين الأصلين«أحدهما يدلّ على تحوّل شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلّ على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللّغة: اندال القوم، إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب، تداول القوم الشّيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة و الدُّولة لغتان، ويقال بل الدّوُلة في المال والدُّولة في الحرب، وإنما سمّيا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا».[1]

أمّا في القاموس المحيط للفيروز آبادي فنجد: «تداولوه: أخذوه بالدول. ودواليك، أي مداولة على الأمر، أو تداول بعد تداولٍ».[2]

وعلى نهج مقاييس اللّغة سار صاحب معجم "أساس البلاغة" يقول: «دول دالت له الدولة ودالت الأيّام، بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوّهم، جعل الكثرة لهم عليه، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد، والله يداول الأيام بين النّاس مرّة لهم ومرّة عليهم، والدّهر دول وعقب ونوب، وتداول الشّيء بينهم والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما.[3]

1-ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق وضبط محمد هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، ط2، 1991م، 314/2.

2- محمد بن يعقوب، الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995م، ص900.

3- الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 303/1.

إضافة إلى هذا نجد في المصباح المنير:«تداول القوم تداولا وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا تارة أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمّها وجمع المفتوح دِول بالكسر مثل قصعة وقصع مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة بالضّم في المال وبالفتح في الحرب، ودالت الأيّام تدول مثل دارت الأيّام تدور وزنا ومعنا».[1]

1-2 اصطلاحا

إن أقرب حقل معرفي إلى التداولية la pragmatique في منظورنا هو "اللّسانيات". وإذا كان الأمر كذلك، فإنّه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التّواصلي الجديد باللّسانيات وبغير اللّسانيات من الحقول المعرفية الأخرى الّتي يشترك معها في بعض الأسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتداولية أو تحديد مفهومها. ومن ثمّ نرى أنّه من الواجب التساؤل عن المعيار الّذي يكون أساسا في تحديد "مفهوم التداولية"، فعلى أيّ معيار نحدّد هذا المفهوم؟ هل نحدّده بناءا على معيار البنية اللّغوية وحدها؟ إنّ هذا الصّنيع يجعلها مساوية للّسانيات البنيوية فلا يكون هناك أيّ فرق بينهما، وليس هذا ما تقوله البحوث التداولية! هل نحدّده على معيار الاستعمال اللّغوي وحده؟ إن تحديده على هذا الضابط فيه إقرار بأنّ لا صلة تذكر بينه وبين البنية اللّغوية، وهو ما يخالف أيضا النّتائج الّتي انتهت إليها آخر الأبحاث التداولية، هل نحدّده بناء على تعالق البنية اللّغوية بمجال استعمالها؟[2]

1-أحمد بن محمد بن علي الماقري الفيومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، ج1، ص204.

2- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص15،16.

فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظّاهرة، ولكنها علم جديد للتّواصل يدرس الظّواهر اللّغوية في مجال الاستعمال، ويدمج، من ثمّ، مشاريع معرفية متعدّدة في دراسة ظاهرة"التّواصل اللّغوي وتفسيره". وعليه، فإنّ الحديث عن "التداولية"وعن "شبكتها المفاهيمية" يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة لأنّها تشي بانتمائها إلى حقول مفاهيمية تضمّ مستويات متداخلة،كالبنية اللّغوية، وقواعد التخاطب، والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللّغويين، وعلاقة البنية اللّغوية بظروف الاستعمال.[1]

فنحن نرى أنّ التداولية تمثل حلقة وصل هامّة بين حقول معرفية عديدة، منها: الفلسفة التحليلية، ممثّلة في فلسفة اللّغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثّلا في "نظرية الملائمة" théorie de pertinence على الخصوص، ومنها علوم التّواصل، ومنها اللّسانيات بطبيعة الحال.[2]

يبدوا مصطلح "التداولية" pragmatique على درجة الغموض، إذ يقترن به، في اللّغة الفرنسية،المعنيان التّاليان: "محسوس" و "ملائم للحقيقة"، وأما pragmatic في الإنجليزية تدلّ في الغالب على "ماله علاقة بالأعمال والوقائع الحقيقية"، إنّ الحقل الّذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمّى تداولية، ويعتبر هذا العلم ضخما وغامضا، حيث توضع فيه الأعمال الهامشية الّتي لا تنتمي إلى الاختصاصات المؤسّسية، وهي اللّسانيات وعلم اجتماع والانثروبولوجيا، وعلم النّفس الاجتماعي والدلائلية، نحو المشاكل الّتي أثارتها هذه الاختصاصات ولم تتوصل إلى معالجتها بشكل مرض. ومن بين

1–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص16،15.

2–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الأعلام الممثّلين للتداولية المذكورين هما الفيلسوفين أوستين Austin وسورل Searle ، وعالم اجتماع غوفمان Goffman، ونجد أيضا العالم المختص في اللّسانيات الاجتماعية الأثنولوجية هو غمبرز Gumperz.[1]

تعنى التداولية بوصف العلاقات القائمة بين المرسل والمرسل إليه في إطار عمليّة التّواصل، كما تعنى بالحدث اللّغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، وكلّ هذا يفرض مسبقا وجود الأبعاد التركيبية والدلالية للعملية السيميائية، فالأهم في عملية الاتصال هو الشّكل الّذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللّجوء إلى سلاسل من العلامات.[2]

وبعبارة أخرى هي مجموعة من البحوث المنطقية اللّسانية[...] وهي كذلك الدراسة الّتي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتمّ بقضيّة التلاؤم بين التعابير الرّمزية والسّياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.[3]

إنّ مصطلح التداولية تتقاذفه مصادر معرفيّة مختلفة لأنّه ملتقى لمصادر وأفكار وتأمّلات يصعب حصرها. وهناك من العلماء من تطرّق لتعريف التداولية أمثال:آن ماري ديلر Anne marie diller، وفرانسيس جاك Francis jacques، ول.سفز L.sfez، وفرانسواز ريكاناتي Fragcois Recanti.

آن ماري ديلر، وفرانسواز ريكاناتي يعرّفان التداولية على أنّها:«تمثّل دراسة تهتمّ باللّغة في الخطاب، وتنظر في الوسميّات الخاصّة به، قصد تأكيد طابعه التخاطبية».[4]

1–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص17،18.

2–فرانسواز أرمينغوا، المقاربة التداولية، ص13،14، ونواري سعودي أبو زيد في تداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الإجراء، بيت الحكمة للنشر والتوزيع العلمة– الجزائر، ط1، 2009، ص23،24. نقلا عن مذكرة، ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، ص39.

3–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص18.

4– المرجع نفسه، ص 18،19.

وفرانسيس جاك يقول:«هي دراسة للّغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية في نفس الوقت».[1]

ثم يضيف ل.سفز تعريفا للتداولية بقوله:«هي الدّراسة أو التخصّص الّذي يندرج ضمن اللّسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللّغة في التواصل».[2]

فما من تعريف إلاّ وله منطلقات نظريّة تسير وتضبط إجراءاته ضبطا منهجيا.[3] وعلى الرّغم من اختلاف وجهات نظر بين الدّارسين حول التداولية وتساؤلاتهم عن القيمة العلميّة للبحوث التداولية وتشكيكهم في جدواها ...فإنّ معظمهم يقرّ بأنّ قضيّة التداولية هي "إيجاد" القوانين الكليّة للاستعمال اللّغوي والتعرّف على القدرات الإنسانيّة للتواصل اللّغوي.[4]

1–فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر: صابر الحباشة، دار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص19.

2–المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3–ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علو اللسان العربي، ص44.

4– مسعود صحراوي، التدولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دارالطليعة، بيروت، جويلية 2007، ص16،17.

2- النّشأة

قبل التطرّق إلى نشأة التداولية، علينا أوّلا الإشارة إلى تلك الارهاصات الّتى تعتبر بمثابة الجذور الأولى لنشأة التداولية والّتي تتلخص فيما ذهب إليه مجموعة من الفلاسفة الّذين أشاروا إلى دور السّياق في تحليل الخطاب، وأول محاولة نقف عندها ما جاء به شارلز سندرس بيرس C.S.peirce الّذي كرّس جهوده في دراسة العلامة، وقد قادته تلك الدراسة على نحو متكرّر، وربّما غير مقصود إلى التحليل السيميائي للخطاب، بتركيزه الكبير على ظروف إنتاج العلامة، ولهذا يمكن اعتبار ما جاء به بيرس اللبنة الأولى الّتي قامت عليها التداولية.[1]

ثم جاء بعده شارل موريس charles moris الّذي أصدر في سنة 1938 كتابه "أسس نظرية العلامات" الّذي أسّس لنظرية العلامة، وحيث يظهر تأثّره الكبير بالتّحليل السميائي الّذي أرسى قواعده مواطنه بيرس، إلى جانب هذا قامت مجهودات كثيرة ومتنوعة أمثال: "راسل Russel" ، "وفريجيه Frege" ، و"دونلون Donnelan " وغيرهم، إلا أنّها تبقى محاولات اقتصرت على مفاهيم محدّدة ولهذا يرجع الفضل الأكبر في ظهور التّحليل التداولي في صورته الواضحة إلى أعمال الفيلسوف الإنجليزي "جون أوستين"الّذي أصدر في سنة 1960 كتابه المعروف"How to do things with words " [2] حيث قدّم فيه تحليلا لظاهرة الخطاب أو "الكلام العادي" يتمثّل في أفعال الكلام، مركّزا

-موساوي فريدة، المقام في الشعر الجاهلي ، تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، إشراف الدكتور: محمد يحياتن، مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير، تخصص لغوي، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص8.

2- John L. Austin , quand dire, c'est faire, paris, seuil, 1970, introduction de Gilles lane, postface de François Récanati ; titre original : how to do things with words, Oxford University press, 1962

في ذلك على سياق التّلفظ وظروف إنتاج الخطاب، فجاء تلميذه"جون سورل John searl " حيث أضاف تعديلات وتحسينات كثيرة على مجهوداته في كتابه "Speech acts"[1] الّذي صدر عام 1969.

وقد ظهرت التداولية تقريبا مع نشأة العلوم المعرفية، باعتبار أنّ التداولية ساهمت في برنامج البحث الّذي حدّدته العلوم المعرفية، ويعود السّبب الرّئيسي لبوتقة التداولية إلى الفيلسوف "جون أوستين" الّذي ألقى محاضرات وليام جايمس عام 1955، حيث لم يكن يريد تأسيس فرعي للّسانيات، بل كان يفكّر في هدف آخر وهو تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللّغة ونجح في ذلك.[2]

وهي كما تصفها فرانسواز أرمينغو: "بأنّها درس جديد وغزير، إلا أنّه لا يمتلك حدودا واضحة...تقع التداولية كأكثر الدّروس حيوية، في مفترق طرق الأبحاث الفلسفيّة واللّسانية،إلا أنّها غير مألوفة حاليا.[2] باعتبار أنّ التداولية ظهرت كردّ فعل للّسانيات البنيويّة من أجل تحرير اللّغة من قيودها، حيث أنّها غير مألوفة حاليا، لأنّها علم حديث النّشأة ، فهي تمتاز بالضّخامة،إلاّ أنّها غير واضحة، لأنّها لم تتوصل إلى معالجة المشاكل الّتي أثارتها بعض الاختصاصات كاللسانيات، علم الاجتماع، الأنتروبولوجيا، علم التراكيب، الدلائلية، وعلم النفس الاجتماعي.

1- John R. Searle, les actes de langage, paris, hermann, 1972, introduction d'Oswald original : speech acts, cambridage uneversity prees, 1969

2-آن روبرل وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعسوقي ومحمد الشيباني، ص29.

3- فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوشي، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986، ص7.

مدخل إلى التداولية (المفهوم، النشأة، الأهداف).

3- الأهداف

ظهرت التداولية من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف وتكمن فيما يلي:

-"دراسة استعمال اللّغة"، الّتي تدرس اللّغة عند استعمالها في الطّبقات المقامية المختلفة، باعتبار أنّ الكلام الوجه لمخاطب ما، الصّادر من متكلّم ما، من أجل تحقيق غرض تواصلي معيّن.[1] بمعنى أنّ التداولية تهتمّ بقضيّة التلاؤم بين التعابير، باعتبار أنّ الكلام تختلف من فرد إلى آخر، وحسب السّياقات والطبقات المقاميّة المختلفة في الخطابات، حيث تدرس التداولية اللّغة من خلال الكلام الصّادر من المتكلّم والموجّه إلى المستمع، وتبحث عن الاختلافات الموجودة بين هذه الطّبقات، وعن كيفيّة استعمال اللّغة في السّياقات والطّبقات المختلفة حتى يتمّ تحقيق غرض تواصلي معيّن، وإنّ دراسة التداولية للّغة سيسهم في وصفها ورصد خصائصها وتفسير ظواهرها الخطابية التواصلية.

- شرح كيفيّة جريان العمليّات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.[2]

- شرح الأسباب الّتي أدّت إلى فشل المعالجة اللّسانية البنيويّة في معالجة الملفوظات.[3]

- تسعى التداولية إلى أن تكون مندمجة في اللّسانيات، وهي ليست تكملة لها وإنّما جزء لا يتجزّأ منها.[4]

1-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص26.

2- المرجع نفسه، ص27.

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعسوقي ومحمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، جويلية 2005، ص48.

-سجّلت التداولية نجاحا كبيرا،كونها جعلت من الاقتضاء-الّذي كان في أول الأمر مشكلا منطقيا- قابلا للتواصل بين المتخاطبين.[1]

- تهتم التداولية بقضيّة التلاؤم بين التعابير الرّمزية والسّياقات المرجعيّة والمقاميّة والحدثيّة والبشريّة.[2]

- تسعى التداولية للإحالة على المتكلّم وعلى مفهوم القاعدة.[3]

- السّعي لتجاوز النّظرة الصّورية للّغة الّتي كانت محلّ اهتمام المدارس اللّسانية السّابقة، من أجل العناية الكافية بالظّروف المواتية عند استعمال اللّغة.[4]

- بيان الأسباب المناسبة للتواصل غير المباشرة وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.[5]

- تسعى التداولية لإقامة روابط وشيجة بين اللّغة والإدراك عن طريق بعض المباحث.[6]

- دراسة الوجوه الاستدلالية للتواصل الشفوي، من أجل تحقيق العلاقة بين علمي اللّغة والتواصل.[7]

- تسعى التداولية للإلحاح على الدّور الّذي يقوم به المتخاطبون في العالم الاجتماعي، حيث أنّ هؤلاء يقبلون التفاعل ويتعاونون عليه.[8]

1- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دعسوقي ومحمد الشيباني، دار الطليعة والنشر ، بيروت، ط1، جويلية 2005،ص48.

2- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص18.

3- المرجع نفسه، ص45.

4- أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء(المغرب)، 1985، ص8.

5-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص27.

6- المرجع نفسه، ص28.

7- المرجع نفسة، الصفحة نفسها.

8- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر الحباشة،دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص18.

ثانيا: الخطاب والخطاب القرآني

1- مفهوم الخطاب:

1-1 لغة:

- لقد ورد لفظ الخطاب في "المعجم الوسيط" لشوقي ضيف [1] كالتالي:

*(خَطَبَ) النّاسَ، وفيهم، وعليهم – خطابةً، وخُطْبة: ألقى عليهم خُطْبة.

* (خَطِبَ) – خَطَباً، وخُطْبَةً: كان في لونه خُطْبَةٌ، فهو أَخْطَبُ، وهي خَطْبَاء.(ج) خُطْبٌ.

*(خَطُبَ) – خَطَابة: صار خطيبا.

*(أَخْطَبَ): خَطِبَ. و – فلانا: أجابه إلى خِطْبَتِه. و – الشيء فلانا: دنا منه وأمكنه ويقال: أَخْطَبَهُ الصَّيْدُ.

* (خَاطَبَهُ) مُخَاطَبَةً، وخِطابًا: كالمه و حادثه. و – وجَّه إليه كلاما. ويقال خاطَبَه في الأمر: حدَّثَهُ بشأنه.

* (خَطَّبَهُ): أَخْطَبَهُ. وفي الحديث: «إِنَّهُ لَحَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُخَطَّب».

*(تَخَاطَبَا): تكالما وتحادثا.

* (الخَطَابَةُ). (عند المنطقيين): قياس مُؤَلَّف من المظنونات أو المقبولات.

1– شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ / 2004م، ص 242، 243.

* (الخِطَابُ): الكلام. وفي التّنزيل العزيز: « فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الخِطَاب». و – الرِّسالة. (مج). وفصل الخطاب: ما ينفصل به الأمر من الخطاب. وفي التّنزيل العزيز: « وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلُ الخِطَاب».

وفصلَ الخِطاب أيضا: الحكم بالبيّنة، أو اليمين، أو الفقه في القضاء، أو النُّطق بِأَمَّا بَعْدُ، أو أن يفصل بين الحقّ والباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصارٌ مُخِلٌّ، ولا إسهابٌ مُمِلٌّ.[1]

– أمّا في "القاموس المحيط" للفيروز آبادي[2] نجد:

*(الخَطْبُ): الأمر العظيم والأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، ومنه قولهم: جلّ الخَطْبُ، أي عَظُمَ الأمر والشأن، وجمعه خَطُوب، وخَطَبَ الخطيب خُطْبَةً، والخُطْبَةُ الكلام المنثور المسجع والمخاطبة مراجعة الكلام.

– ونجد في "قاموس أساس البلاغة" للزّمخشري[3]: خَطَبَ فلان: أحسن الخطاب، والخطاب هو المواجهة بالكلام.

– أمّا في " معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي[4] نجد: خطب: سبب الأمر (الّذي تقع فيه المخاطبة)، والخطاب مراجعة الكلام (تبادله بين اثنين أو أكثر)، والخطبة مصدر الخطيب.

1– شوقي ضيف، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ / 2004م، ص 243.

2– مجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الجزء الأوّل، مادة (خَطَبَ)، دار الجيل، بيروت، ص65.

3– الزّمخشري، أساس البلاغة، ط1، دار صادر، بيروت، 1992، ص 167، 168.

4– الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، الجزء الرابع، ط1، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1408هـ / 1988م، ص 222.

– وقد ورد في معجم " مقاييس اللّغة " مادة (خَطَبَ): الخاء والطّاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال: خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، والخُطْبَةُ: الكلام المخطوب به، والخطب: الأمر يقع، وإنّما سميّ بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة.[1]

– ونجد أيضا في معجم "لسان اللّسان": خَطَبَ: الخَطْبُ: الشأن أو الأمر، صَغُرَ أو عَظُمَ، ومنه قولهم: جلّ الخَطْبُ أي عَظُمَ الأمر والشأن.

والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام. والخُطْبَةُ مصدر الخطيب، وخَطَبَ الخاطب على المنبر، واخْتَطَبَ يَخْطُبُ خَطابَةً، واسم الكلام: الخُطْبة: والخُطْبَةُ مثل الرسالة الّتي لها أوّل وآخر. وقال بعض المفسّرين في قوله تعالى: « وَفَصْلَ الخِطاب»، هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين، وقيل: معناه أن يفصل بين الحقّ والباطل، ويميّز بين الحكم وضدّه، وقيل: فصلُ الخطاب أمّا بعدُ: وداود، عليه السلام، أوّل من قال: أمّا بعد، وقيل: فصل الخطاب الفقه في القضاء.[2]

– وأمّا في المعجم المفصّل نجد: الخطاب: هو في النحو، حالة من حالات الكلام وهو أنواع منها:

– خطاب العام والمراد به العموم، نحو الآية: « إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم» (المجادلة: 07).

1– أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، المجلّد الثاني، ص 198.

2– أبي الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرّم ابن منظور (ت 711هـ)، معجم لسان اللّسان، الجزء الأوّل، دار الكتب العلمية، بيروت ص 348.

– خطاب الخاص والمراد به المخصوص، نحو الآية: « أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» (آل عمران: 106).

– خطاب العام والمراد به المخصوص، نحو الآية: « الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ»

(آل عمران: 174).

– خطاب الخاص والمراد به العموم، نحو الآية: « يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُم النِّسَاء» (الطّلاق: 1).

– خطاب الجنس: نحو الآية « أَيُّهاَ النَّاسُ» (البقرة: 21).

– خطاب النوع: نحو الآية « يَابَنِي إِسْرَائِيلَ» (البقرة: 40).

– خطاب العين: نحو الآية «يَا آَدَم» (البقرة: 32).

– الخطاب بالجملة الاسمية: هو إيراد الكلام مُصَدَّرًا بجملة اسمية للتأكيد والمبالغة، نحو:«إِنَّ العدل قائم».

– الخطاب بالجملة الفعلية: هو إيراد الكلام مُصَدَّرًا بفعل لإخبار دون التأكيد والمبالغة، نحو: «قَامَ زَيْدُ».

– الخطاب العام: هو مُخَاطَبَة غير مَعَيَّن إيانا بأنّ الأمر لعظمته خقيق بأنّ لا يخاطبُه به أحد دون آخر، نحو: «ما أصابك يا إنسان» ف «إنسان» تعني كل كائن حي.[1]

1– محمّد التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصّل في علوم اللّغة (الألسنيات)، مراجعة: إميل يعقوب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ / 1993، ص 300.

1–2 اصطلاحا:

– لقد تُدُوولَ لفظ الخطاب كثيرا في عدّة جوانب، كالخطاب الثقافي، الخطاب النفسي، الخطاب التعليمي، الخطاب الصحفي، الخطاب الأدبي، الخطاب الدّيني، الخطاب الاجتماعي، والخطاب التّاريخي.

لذلك تنوّع الخطاب بتعريفات مختلفة في هذه الميادين العديدة، بتحديده فعلا يقترن بين القول والعمل وهي من سماته الأصلية، ونجد لفظ الخطاب مُتداول عند العرب، كما ورد أيضا عند الغربيين، مع تفاوت طفيف أو تقارب في معناه.[1]

عند العرب:

– لقد وردت مادة (خَطَبَ) في القرآن الكريم في تسعة مواضع، تارة بلفظ الخَطْب (أربع مرّات)، وتارة بلفظ الخِطاب (ثلاث مرّات)، وتارة بصيغة الفعل (مرّتين)، ومن أمثلة ذلك: نجد في لفظ الخَطْب قوله تعالى: «قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا المُرْسَلُونَ» (الذاريات: 31) [2]، أمّا بلفظ الخطاب، قوله تعالى: «رَبُّ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا» (النبأ: 37)، وصيغة الفِعْل في قوله تعالى: «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» (الفرقان: 63)، وكما ورد كذلك في قوله تعالى عن داوود عليه السلام:«وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَاب» (ص: 20).

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، مارس2004، ص34.

2– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص "المفهوم – العلاقة – السلطة"، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1429هـ/2008م، ص15.

– وقد اعتبر الرّازي صفة فصل الخطاب، من الصّفات الّتي منحها اللّه سبحانه وتعالى لداود، والّتي تعتبر من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور، الّتي يختّص بها الإنسان دون غيره من الكائنات.[1] غير «أنّ طريقة التّعبير تختلف بين النّاس في مراتب القدرة في الضمير، فمنهم من يصعب عليه الترتيب من

بعض الوجوه، ومنهم من يكون متمكّنا على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى حدّ، وكلّما كانت هذه القدرة أكمل كانت الآثار الصّادرة أعظم، وكلّما كانت أقلّ، كانت الآثار أضعف [...] كون هذه القدرة قادرة على التعبير عن كلّ ما هو في البال، بحيث لا يجب الخلط بين شيء وشيء آخر، وينفصل كلّ مقام عن مقام ».[2]

– كما ورد مصطلح الخطاب عند الأصوليين، حيث يعتبرون أنّ الخطاب هو الأرضية الّتي استقامت عليها أعمالهم، بل كان هو محور بحثهم، إذ أنّهم استخدموا مادة (خطب) في الكثير من الاشتقاقات، وذلك في مواضع متنوّعة ومن بينها: إيرادهم لاسم الفاعل (مُخَاطِبْ)، واسم المفعول (مُخَاطَبْ)، بوصفهما طرفي الخطاب.[3]

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، مارس2004، ص35.

2– محمد فخر الدّين الرّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403ه/1983م، الجزء26، ص187، 188، نقلا عن المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3– محمد فخر الدّين الرّازي، المحصول في علم الأصول، علّق على حواشيه محمد عبد القادر عطا، المجلد الأوّل، دار الكتب العلمية، ط1، 1420ه/1999م، ص403، 404، نقلا عن المرجع نفسه، ص36.

– ويعرّف "الآمدي" الخطاب تعريفا بيّنا، بعد إدراكه بأنّ التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعيّة، حيث يرى أنّه: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه.[1]

– يقول "الجويني" أيضا: «إنّ الكلام والخطاب، والتكلّم، والتخاطب، والنطق، واحد في حقيقة اللّغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلّما».[2]

– أمّا من ناحية صيغة لفظ الخطاب، فهو «أحد مصدري فعل خاطَبَ يُخاطِبُ، خطابًا، ومُخاطبةً، وهو يدّل على توجيه الكلام لمن يفهم، نقل من الدلالة على الحدث المجرّد من الزمن إلى الدلالة على الاسمية، فأصبح في عُرف الأصوليين يدّل على ما خُوطِبَ به وهو الكلام».[3]

– وعرّفه آخرون بأنّه: ما يقصد به الإفهام عامة، سواءً كان المقصود من إفهامه متهيئا لذلك أم غير متهيئ.[4]

---

1 – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، ط1، دار الكتب الوطنية، ليبيا، مارس 2004، ص36.

2– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص "المفهوم – العلاقة – السلطة"، ط1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1429هـ/2008م، ص29.

– على أنّ الأصل في الخطاب، كما في الكلام، أنّه قد يُراد به العبارة الدّالة بالوضع، أو قد يُراد به معناها القائم في نفس المتكلّم، أو قد يُراد به القابل لأن يلفظ، وهذا يقتضي أنّ الخطاب قد يُطلق على الكلام الحسي، وعلى الكلام النفسي الموجّه نحو الغير، بغرض الإفهام.

– وفي منظور مفكرّين آخرين نجد أنّ الأصل في الخطاب، أنّه مِنْ خاطبه، أي توجّه إليه بكلامه، ومعنى هذا أنّ الخطاب هو الكلام الّذي به نتوجّه إلى الآخرين من أجل تحقيق قصدية ما.[1]

– ويرى النحاة أنّ مفهوم الخطاب ينحصر في ناحيته الشكلية، بدلالة الاهتمام بتصنيف الأداة اللّغوية المستعملة الّتي تشير إلى طرفه الآخر، ويؤكدّ هذا الحكم، عندما يذهب النحاة لتصنيف الضمائر المتّصلة والمنفصلة، بحدّيتّهم عن الكاف التي تلحق اسم الإشارة (ذا، مثل ذلكَ، ذلكُم، ذلكِين).[2] إذ «تختلف حركات هذه الكاف، ليكون ذلك أمارة على اختلاف أحوال المخَاطَب من التذكير والتأنيث، وتلحقه علامات تدّل على عدد من المخاطبين، ويوضّح ذلك نعت اسم الإشارة ونداء المخاطَب».[3]

1– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص " المفهوم – العلاقة – السلطة "، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص29.

2– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، مارس 2004، ص35.

3– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

عند الغرب:

– تطرّق العديد من العلماء الغربيين لمفهوم الخطاب، ويختلف التعريف من باحث لآخر، أمثال باختين (Bakhtine)، فوكو (Foukou)، دومنيك مانغنو (Dominik Manganou)، إميل بنفنيست (E. Benveniste).

– ف"باختين" قد نظر إلى الخطاب بوصفه "تلفظّا" باعتباره حدثا اجتماعيا، وليس حدثا فرديا، لأنّه بالرغم من أنّ الذّات المتلّفظة مأخوذة، إلاّ أنّها تعدّ نتاجا لعلاقات اجتماعية متداخلة، بمعنى أنّه ليس التّعبير الخارجي، ما يقع وحده ضمن حدود الأرض الاجتماعية، وإنّما الخبرة الداخلية كذلك تشترك في تلك الحدود الاجتماعية. ومعنى هذا أنّ الخطاب بالرغم من أنّه تعبير عن العالم الداخلي للمتلّفظ، إلاّ أنّ بنيته تعتبر بنية اجتماعية.[1]

– ونجد "فوكو" قد أسّس مفهوما جديدا للخطاب، وهذا المفهوم لا يقوم على أصول ألسنية أو منطقية، بل يتكوّن من وحدات أطلق عليها "المنطوقات" الّتي تشكّل منظومات منطوقية يسمّيها ب "التشكيلات الخطابية" والّتي تتمحور في حقل خطابي معيّن، وتحكمها قوانين التكوين والتحويل.[2]

1– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص "المفهوم – العلاقة – السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م، ص99.

2– المرجع نفسه، ص104.

– ومعنى هذا أنّ الخطاب عبارة عن مجموعة من المنطوقات الّتي تنتمي إلى تشكيلة خطابية معيّنة، حيث هذه المنطوقات تستطيع أن تحدّد شروط وجودها.[1]

– ليخلص "فوكو" من كلّ ذلك إلى نتيجة مهمّة على صعيد البحث العلمي في الخطاب، مفادها أنّ: الخطاب عبارة عن "شكل من أشكال الهيمنة" أو "ممارسة إيديولوجية" ترتبط بصراع الطبقات عموما، وبالصراع العرقي على وجه الخصوص.[2]

– وحسب "دومنيك مانغنو" فإنّ مصطلح الخطاب من حيث معناه العام يحيل على نوع من التناول في اللّغة، أكثر ممّا يحيل على حقل بحثي محدّد، وبالتالي فاللّغة في الخطاب لا تعدّ بنية اعتباطية بل نشاطا لأفراد مندرجين في سياقات معيّنة، بمعنى أنّ الخطاب لا يحتمل صيغة الجمع، فيقال مثلا (الخطاب) و(مجال الخطاب). وبما أنّه يفترض تمفصل اللّغة مع معايير غير لغوية، فإنّ الخطاب لا يمكن أن يكون موضوع تناول لساني صرف.[3]

– ويقصد دومنيك مانغنو بقوله هذا أنّ اللّغة في الخطاب ليست بالضرورة معاني متواضع ومصطلح عليها، أي ليست اعتباطية، وهذاما يسمّى بالانزياح، أي الكلمة تنزاح عن معناها الأصلي.

1– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص "المفهوم – العلاقة – السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م، ص104.

2– المرجع نفسه، ص105.

3– دومنيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1428هـ/2008م، ص38.

واللّغة في الخطاب هي تفاعل (نشاط)، ويركّز دومنيك مانغنو في الخطاب على طابع الفردانية، مثلا خطاب رئيس واحد لمجموعة من الأشخاص مندرجين في سياقات خاصة، وهو تلّقٍ فردي يُحدِث في النهاية المعنى الاجتماعي وهو المعنى التقريبي، ويقصد بتمفصل الخطاب وفق معايير غير لغوية أنّ الخطاب يترتّب وفق معايير لغوية وغير لغوية، أمّا النّص فيترتّب على معايير لغوية فقط، والمعايير غير اللّغوية هي مراعاة السياق الّذي يستقبل فيه هذا الخطاب، لهذا لا يمكن للخطاب أن يكون موضوع تناول لساني صرف، بمعنى أنّ الخطاب عندما يكون يجب على محلله أن يستعين بآليات من علم النفس وعلم الاجتماع فيحتاج إلى مناهج تتجاوز الطرح البنيوي.

– ويحدّد "إميل بنفنست" مفهوم الخطاب بمعناه الشامل أنّه كلّ تلّفظ يستوجب متكلّما ومستمعا بهدف تأثير الأوّل على الثاني لتحقيق غرض التواصل بينهما.[1] ومعنى هذا أنّ الخطاب لكي يكون خطابا يجب أن يتوفر فيه كلاّ من المتكلّم والمستمع من أجل إحداث التأثير بينهما ولتحقيق عملية التواصل بينهما.

1– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، مارس 2004، ص37.

2– خصائص الخطاب:

– سبق وأن تطرّقنا إلى مفهوم الخطاب بصفة عامة، سواء عند العرب أو عند الغرب، ويتميّز الخطاب ببعض الخصائص الّتي نحن بصدد عرضها فيما يلي:

* الخطاب نظام التلّفظ في كلّ عملية تلفظيّة.[1]

* الخطاب نظام للتفاعل والفعل المتبادل بين أطراف العملية التواصلية.[2]

* يعتبر نظاما للتسلّط والفعل من طرف واحد.[3]

* يتميّز بنظام التبعية والخضوع، بمعنى تبعية المتلّفظ لملفوظاته وخضوعه لمنطقها.[4]

* الخطاب يبسّط ظلاله الدلالية على النسق اللّغوي الّذي يتشكّل وفق وعبر الذّات المتلقية.[5]

* يبلور وحداته اللّفظية المشكّلة للنسق التركيبي بناء على مقام المتلقي الذهني والنفسي والاجتماعي.[6]

1– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص " المفهوم – العلاقة– السلطة" مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008، ص 174.

2– المرجع نفسه، ص 175.

3– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

5– منقور عبد الجليل، الخطاب والدلالة قراءة في تأويل النص القرآني، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 105، جانفي 2007، ص01.

6– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

---

* الخطاب ينطوي على بنية التخاطب.[1]

* يختص ببنية أحادية قارة مغلقة.[2] لأنها تتألف من عناصر أحادية قارة مغلقة تنشأ بينها علاقات محددة ومحدودة.

* الخطاب يتراوح من الكلمة المفردة الواردة مع سياق تخاطبي معيّن إلى النص كمجموعة من الكلمات المتسقة.[3]

* يرتبط الخطاب ارتباطا وثيقا بالسلطة، حيث لا يمكنه أن ينفصل عنها، فهو على علاقة تلازمية معها، فلا يوجد إلّا بوجود السلطة الّتي تتفاعل فيما بينها.[4]

* الخطاب هو الّذي يصوغ وعي المخاطب، ويوجّه إرادته، كما يحدّد علاقاته وطبيعة مواقفه من الأشياء والأشخاص والأوضاع.[5]

- أمّا "هرمان باري Herman parry" قد حدّد خصائص الخطاب كالتالي:[6]

1- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص " المفهوم – العلاقة – السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 2008، ص 176.

2- المرجع نفسه، ص 177.

3- منقور عبد الجليل، الخطاب والدلالة قراءة في تأويل النص القرآني، مجلة التراث العربي، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 105، جانفي 2007، ص 02.

4- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص " المفهوم – العلاقة- السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط1، 2008، ص 187.

5- المرجع نفسه، ص 191.

6- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص"المفهوم-العلاقة-السلطة"، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008م، ص130،129.

1–التّاريخية: هي الصّفة الّتي تكون فيها الذّات القائلة محدّدة في الزّمان والمكان، تخضع لتأثير القوى النّفسية الاجتماعية.

2– الاطرادية:حيث يكون الخطاب خاضعا لقواعد منزلة الاطرادات، فهو يتعلّق باستراتيجيات مقبولة تداوليا.

3– الحوارية: يعتبر الحوار النّموذج الأمثل لكلّ سمة خطابية.

4– العلاقة بين الخطابات علاقة ترجمة، حيث أنّ هذه الخاصيّة تؤخذ غلابا (مقتضيّة بذلك إمكان تعدّد التأويل والترجمات).

5– لا يوجد خطاب دون ذات، كما لا يوجد تحليل للخطاب دون إعادة بناء الشّروط لإنتاج الخطابات وفهمها.

6 –كلّ ممارسة خطابية هي ممارسة سيميائية بينية.

7– ارتباط الخطاب بالسّياق: وجود علاقة تبعيّة بين الخطاب والسّياق، بحيث لا يمكن فصل التخاطب ومكوّناته عن ذلك السّياق .

سبق وأن تحدّثنا عن الخطاب بصفة عامة، وذكرنا بعض أنواعه وخصائصه عموما، بحيث هذه الخصائص يصعب تحديدها من جرّاء تعدّد أنواع الخطاب، ومن بين هذه الأنواع نجد: الخطاب القرآني الّذي نحن بصدد دراسته.

ثالثا: الخطاب القرآني

1- تعريفه:

يعدّ الخطاب القرآني خطاب ربّانيّ صادر من الله خالق كلّ شيء، وذلك مصداقا لقوله جلا وعلا في سورة يونس:« إنّ ربّكم الله الّذي خلق السّماوات و الأرض في ستّة أيّام ثمّ استوى على العرش يدبّر الأمر ما من شفيع إلّا من بعد إذنه» (يونس:03)، لذلك كان الخطاب القرآني معجزا، وتنزه على أن يشبه أيّ خطاب بشريّ شعرا كان أو نثرا.[1]

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة الّتي لا يزيدها التّقدم العلميّ إلّا رسوخا في الإعجاز، أنزله الله – سبحانه وتعالى- على رسولنا محمد – صلى الله عليه وسلم – ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، ويهديهم إلى الصّراط المستقيم، فكان – عليه الصلاة والسلام – يبلغه لصحابته فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فَهْمَ آية من الآيات سألوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنها.[2]

ويعتبر القرآن هداية وإصلاح، ويرمي إلى تغيير وضع قائم، وحلّ معضلة، ونبذ للعنف، واستجابة لسؤال أمّة. فالقرآن قد حوى من كنوز المعرفة ما لا يمكن لبشر لأن يحيط بها، وقد تلقفه الصّحابة رضوان الله عليهم بشغف وحبّ، فأقبلوا عليه دارسين متأمّلين، وهم أهل فصاحة وبيان، فبهرهم بإعجازه وبلاغته، وأنّه تنزيل من التنزيل أو قبس من نور الذّكر الحكيم، فكبرت عنايتهم به ونمت في قلوبهم وعقولهم، فراحوا يوجّهون أنظارهم إلى درر آياته و عجائب مكنوناته، فدوّنوه خوفا من الضّياع بعدما حفظوه في الصّدور، وشرحوا غوامضه وفكّوا من أسراره.[3]

1-كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 2007، ص15.

2- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ج1، ط11، 2000، ص5.

3-كامل موسى وعلي دحروج، التبيان في علوم القرآن، دار بيروت المحروسة، د.ط، ص11.

ولما كان الله – جلا وعلا – ليس كمثله شيء جاء الخطاب القرآني فريدا في نسجه. وهذا ما جعل الكافرون من العرب يظنّونه سحرا وقت نزوله، إذ قال الله تعالى بشأن هؤلاء في سورة الأحقاف: « وإذا تتلى عليهم آياتنا بيّنات قال الّذين كفروا للحق لمّا جاءهم هذا سحر مبين، أم يقولون افتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه» (الأحقاف: 7،8) ،والخطاب القرآني ليس سحرا، ولكن الّذي دعاهم لقول هذا هو قوّة تأثير القرآن على نفوسهم، لأنّ الخطاب البشريّ مهما كان أثره وقوّة مشاعره وأحاسيسه لا يرقى إلى جزء ممّا يحدثه القرآن الكريم في النّفس البشريّة.[1]

2- أسباب نزول القرآن

يرتبط سبب النّزول بالقرآن من جهة كونه حادثة استدعت نزول النّص القرآني، وهذه الحادثة تحمل ملابسات تتعلّق بالنّص القرآني الّذي نزل لأجلها، وغالبا ما تمهّد للمضمون الّذي جاءت به الآية من أحكام ونحوها، ولا يشترط أن يتوقف مجيء مضمون النّص على نزول الآية، إذ يمكن لسبب النّزول أن يشير إلى الحكم الذي نزلت به الآية قبل نزوله، وإن كان ذلك قليلا، ولا يخفى بأن الحكم قد يكون تشريعيا وقد يكون أخلاقيا وقد يكون اعتقاديا.[2]

وقد شرف الله تعالى هذا الكتاب الكريم بتنزّلات متعدّدة وكيفيّة مخصوصة، استنادا إلى ما روي من أحاديث عن بعض الصّحابة وما أدّاه فهمهم من استنباط الأحكام الّتي تمّ إطلاقها، حيث اختلف العلماء في كيفيّة إنزال القرآن، ومن هذه الاختلافات نجد:

1-كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص16.

2- عماد الدين محمد الرشيد، أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، دراسة مقارنة بين أصول التفسير وأصول الفقه، دار الشهاب، د.ط، ص119.

– هناك من يرى أنّ القرآن أنزل في ليلة القدر من السّماء العليا إلى السّماء الدّنيا جملة واحدة، ثمّ أنزل بعد ذلك مفرّقا، أيّ منجّما، في المدّة الزّمنيّة الّتي قضاها الرّسول – صلى الله عليه وسلم – بمكة بعد النبوّة.

– وهناك من يقول أنّه أنزل في ليال قدريّة بعدد سنوات النبوّة، وفي ليلة القدر من كلّ سنة ينزل ما يقدر الله – سبحانه – إنزاله في كلّ السّنة، ثمّ ينزل منجّما في جميع سنة ليلة القدر.

– وهناك من يعتقد أنّ القرآن أنزل ابتداء في ليلة القدر، ثم نزل بعد ذلك منجّما في أوقات مختلفة من سائر الأوقات.

وهذا الاختلاف في كيفيّة إنزاله، يرجع إلى تعدّد وجهات النّظر في مراد قوله تعالى:« شهر رمضان الّذي أنزل فيه القرآن » (البقرة: 185)، وقوله تعالى: « إنّا أنزلناه في ليلة القدر » (القدر:1)، وقوله تعالى: « إنّا أنزلناه في ليلة مباركة » (الدخان: 3).

والأصّح من بين هذه الأقوال هو القول الأوّل، وهذا ما ذهب إليه الكثير من العلماء.[1]

ولقد نزل القرآن ليهدي الإنسانيّة إلى المحجّة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة الّتي تقوم دعامتها على الإيمان بالله ورسالاته، ويقرّر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل. وأكثر القرآن نزل ابتداء لهذه الأهداف العامّة، ولكن الصّحابة – رضي الله عنهم – في حياتهم مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاصّ يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزّل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ.[2]

1–كامل موسى وعلي دحروج، التبيان في علوم القرآن، دار بيروت المحروسة، د.ط، ص 17، 18.

2 – مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، ج1، ط11، 2000، ص71.

ومن أمثلة ذلك:

– حادثة السّكران الّذي أم النّاس في صلاته وهو في نشوته، ثمّ قرأ السّورة بعد الفاتحة فقال: « قل يأيّها الكافرون(1) لا أعبد ما تعبدون(2) » وحذف لفظ (لا) من (لا أعبد) فنزلت الآية: « يأيها الّذين آمنوا لا تقربوا الصّلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » (النساء: 43)

– دَفْعُ توهّم الحصر،قال الشّافعي ما معناه في قوله تعالى:« قل لا أجد في ما أوحي إليّ محرّما » (الأنعام: 145)، إنّ الكفّار لمّا حرّموا ما أحلّ الله، وأحلّوا ما حرّم الله، وكانوا على المضادّة والمحادّة، فجاءت الآية مناقضة لغرضهم، فكأنّه قال: لا حلال إلّا ما حرّمتموه، ولا حرام إلّا ما أحللتموه، نازلا منزلة من يقول: لا تأكل اليوم حلاوة، فتقول: لا آكل اليوم إلّا الحلاوة، والغرض المضادّة لا النّفي والإثبات على الحقيقة، فكأنّه تعالى قال: لا حرام إلّا ما أحللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهّل لغير الله به، ولم يقصد جل ما وراءه، إذ القصد إثبات التّحريم لا إثبات الحلّ.[1]

وإنّ لسبب النّزول دورا فعالا في الاهتداء إلى المعنى الأقرب لمراد الباري عزّ وجلّ، ولهذا نجد ابن دقيق العيد يقول: « بيان سبب النّزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن »، وقال ابن تميمة: « معرفة سبب النّزول يعين على فهم الآية، فإنّ العم بالسّبب يورث العلم بالمسبّب »، وقال الواحدي: « لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها ».

ولأسباب النّزول فوائد جمّة، أهمّها تكمن في:

* معرفة حكمة الله تعالى على التّعيين في تشريعه.

1– السيوطي (ت 91هـ)، الإتقان في علوم القرآن، مركز الدراسات القرآنية، ج1، د.ط، المملكة العربية السعودية، ص194،195.

* الاستعانة على فهم الآية ودفع الإشكال عنها.

ومثاله: أنّه أشكل على مروان بن الحكم قوله تعالى:« لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا ويحبّون أنّ يحمدوا بما لم يفعلوا » (آل عمران: 188)، وقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أتى، وأحبّ أن يحمد بما لم يفعل معذبا، لنعذبن أجمعين، فأرسل إلى ابن عباس، فأخبره ابن عباس أنّها نزلت على اليهود لمّا سألهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأظهروا له أنّهم أخبروه بسؤاله، واستحمدوا إليه بذلك، وفرحوا بكتمانهم ما عرفوا.

* ومنها دفع توّهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر.

* تخصيص الحكم بالسّبب عند من يرى أنّ العبرة بخصوص السّبب لا بعموم اللّفظ.

* معرفة من نزلت فيه الآية على التّعيين حتّى لا يشتبه بغيره.

* تيسير الحفظ وتسهيل الحكم، ولا ريب أنّ ربط الحكم بحادثة يسهل حفظها وحفظ حكمها وفهمه أكثر من غيرها.[1]

---

1 – بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني (ت 529هـ)، أسباب نزول القرآن للواحدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 1426هـ/ 2005م، ص41،42.

3-خصائص الخطاب القرآني:

لم يقتصر القرآن الكريم على الأفعال في التعبير عن معنى الوعيد والترهيب بل اعتمد الجملة الاسمية لما فيها من دلالة على الإثبات والاستقرار في تأكيد حقيقة وقوع الحساب وتحقّق الوعيد.[1]

لغة القرآن الكريم مفهومة في عمومها، لكن المعاني الدّقيقة الّتي يحملها لا يتوصّل إليها إلّا الخاصة الّذين استوعبوا تلك الأسرار بالدراسة والبحث فضلا عما تزيده كتب التفسير والمعاجم الّتي تمكّن المخاطب من إدراك المغازي الدقيقة لهذا الخطاب.[2]

لا يختلف النّص القرآني في بنيته ومكوّناته عن بنية النّص الأدبي العربي من حيث ألفاظه وأنظمة بناء الجملة.[3]

ورود ألفاظ اكتسبت دلالات إسلامية ضمن التراكيب القرآنية كالصّوم، والصّلاة، والزّكاة، والمؤمن، المتّقي، وغير ذلك من الألفاظ الّتي اكتسبت في النّسيج القرآني دلالات شرعية أو عرفية جديدة.[4]

هو خطاب عقلي وجداني في آن واحد بمعنى أنّه خاطب النّفس البشرية، وحرّك فيها نوازع الخير في صراعه مع الشرّ، وخاطب أيضا العقل البشري من أجل إقناعه بقضايا فكرية.[5]

القرآن شيء كثير يصعب تأويله على من يريد أن يحمله على ما يتعارفه أهل زمانه.[6]

1-كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ/2007م، ص104.

2- المرجع نفسه، ص19.

3- المرجع نفسه، ص21.

4-المرجع نفسه، ص34.

5-المرجع نفسه، ص15.

6- عبد القاهر الجرجاني (ت472هـ)، شرح رسالة الرماني في إعجاز القرآن، كشف عنه وعلق عليه الدكتور زكريا سعيد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1417هـ/1997م، ص46.

نسيجه مليء بأسرار كثيرة ومتنوعة، ومحاولة السّعي في فهمها تبقى ظنيّة.[1]

يتّسم باتساق ألفاظه في صياغتها، وطرق نظمها وتجانس بعضها مع البعض الآخر والاتساع في معانيها.[2]

يختلف عن سائر النّصوص والخطابات بفصاحته وبيانه ويكتسب أهميّة خاصة كونه تنزيل من الله تعالى.[3]

ائتلاف الألفاظ بعلاقات خاصة بعضها مألوف وبعضها الآخر غير مألوف.[4]

الخطاب القرآني زاخر بالدّلالات المشيرة إلى حالات الخوف والرهبة الّتي تصيب الإنسان فضلا عن التّعبير بالألفاظ الصّريحة الدّالة على هذا المعنى.[5]

– هذا هو القرآن، ليس فيه خيال شاعر، ولا يشبه أسلوبه أسلوب العرب بفصاحتهم وبلاغتهم، ولكنّه كلام عربي مبين، إنّه وحي وتنزيل، إنّه هدى ونور، إنّه ذكر ربّ العالمين، لقد حفظ اللّه لنا هذا الكتاب من عبث العابثين، وحقد الغادرين وكيد العداء، وذلك مصداقا لقوله تعالى:«...إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ...»

1–كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ/2007م، ص16.

2– المرجع نفسه، ص17.

3– المرجع نفسه، ص16.

4– المرجع نفسه، ص34.

5– المرجع نفسه، ص82.

رابعا: وصف المدوّنة:

– تعتبر سورة الحجرات من سور القرآن الكريم المتميّزة بطبيعة الموضوعات الأخلاقية والتربويّة الّتي تعالجها وتتحدّث عنها، وهي تضع بين يدي المؤمنين منهجا متكاملا للحياة الاجتماعية المثلى، بما فيها من الواجبات والالتزامات الّتي يريد اللّه تعالى لعباده أن يسعدوا في رحابها، ويتقلّبوا في رياضها، لتقوم حياتهم على أسس راشدة، ويكونوا بحقّ حملة رسالة الإنقاذ للإنسانية التائهة وراء السبل الملتوية.[1]

1 – تسمية السورة:

– هي سورة جليلة القدر، تتضمّن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن الحقائق الإنسانية، الّتي تفتح للقلب وللعقل آفاقا عالية، وآمادا بعيدة، وتثير في النفس خواطر عميقة، ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التشريع والتوجيه، وقواعد التربية والتهذيب، ما يجعل دراستها وتدبرّها حقّا على كلّ مؤمن.[2]

– إنّ سورة الحجرات مدرسة متكاملة، جاءت لتربّي الأمّة على سمو الأخلاق، وفضائل الأعمال وعلو الهمم.[3]

– وتسمّى أيضا بسورة الأخلاق والآداب، وهي كما لا يخفى تتحدّث عن أرفع الآداب وأعلاها بدءًا من الأصل الإيماني العظيم، الّذي تتحدّث عنه الآية الأولى، الّتي تعدّ مقدّمة السورة والناظمة لما فيها من الحقائق والمعاني.[4]

1– عبد المجيد البيانوني، البيّنات في تفسير سورة الحجرات، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ص08.

2– المرجع نفسه، ص19.

3– ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، موقع طريق الإسلام/www.islamway.com، ص03.

4– عبد المجيد البيانوني، البيّنات في تفسير سورة الحجرات، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية، ط1، 1418هـ/1997م، ص28.

– وهذه السورة مدنية، وقد ذكر الإمام ابن كثير رحمه اللّه أنّها نزلت في السنة التاسعة من الهجرة، وهي ثماني عشرة آية.[1] والحجرات جمع حُجرة، وهي غُرَف أزواج النّبي – صلّى اللّه عليه وسلّم – [2] وهي بداية المفصل[*].

2 – أسباب نزول سورة الحجرات:

– هذه السورة نزلت في الأمر بمكارم الأخلاق ورعاية الآداب، زيادة على ما تضمنّت من الأحكام الشرعيّة والهدايات القرآنية،[3] وذكر لسبب نزولها عدّة روايات منها ما ذكره الواحدي ورواه البخاري وهو أنّ ركبا من بني تميم قدم على رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلّم – فقال أبو بكر: أُمِّر القعقاع بن معبد، وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر: ما أردتَ إلاّ خلافي فقال عمر ما أردتُ خلافك، فتماريا حتّى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك « يأيّها الّذين آمنوا».[4]

– وإنّ ما يلفت النظر في هذه السورة كثرة ما ورد فيها من أسباب النزول، فهي على قلّة آياتها، فقد وردت تسعة أسباب لنزولها، وفي بعض هذه الأسباب ما يزيد عن ثلاثة أقوال مرويّة، وكلّها أسباب تشريعيّة وأخلاقية عميقة الجذور في كيان الفرد والجماعة، ممتدّة الآثار والنتائج. وإنّ من الحكمة في وقوع سبب النزول ومعرفته على وجه العموم، أنّه يشرح شيئا من دواعي التشريع وملابساته، حتّى يتبيّن جمال الحكم

1– عبد المجيد البيانوني، البيّنات في تفسير سورة الحجرات، دار نور المكتبات، ط1، المملكة العربة السعودية، 1418هـ/1997م، ص19.

2– أبي عبد اللّه مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة الحجرات في سؤال وجواب، دار ماجد عسيري، جدّة، ط1، 1421هـ/2000م، ص06.

*** أشهر الأقوال أنّ أوّل المفصل (الحجرات) وأوّل وسط المفصل (عبس) وأوّل قصار المفصل (الضحى)، هذا أشهر أقوال المالكية، وطلب هذا لأجل الصلاة المفروضة، ففي الصبح يستحب القراءة بطوال المفصل، وفي الظهر والعشاء بمتوسطه، وفي المغرب بقصاره.**

3– أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلّي الكبير، دار السلام، القاهرة، مج5، د.ط، ص121.

4– المرجع نفسه، ص120.

الشرعي، ومطابقته لمصلحة المكلّفين، وكمال الرحمة الإلهية بالعباد، فتقوى الرغبة في امتثال الحكم الشرعي، وتنشرح النفوس لقبوله وإتيانه.[1]

وقد ورد في القرآن الكريم أنواع كثيرة من الأفعال الكلاميّة خاصة في سورة الحجرات والّتي نحن بصدد دراستها في هذا الفصل الّذي سيتمّ عرضه لاحقا.

1- عبد المجيد البيانوني، البيّنات في تفسير سورة الحجرات، دار نور المكتبات، المملكة العربية السعودية،ط1، 1418هـ/1997م، ص33، 34.

الفصل الثاني:

الأفعال الكلامية في سورة الحجرات

أولا: مفهوم الفعل الكلامي:

– الفعل الكلامي هو نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية، وفحواه أنّه كلّ ملفوظ يقوم على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري. ويعدّ نشاطا ماديّا نحويّا يتوسّل أفعالا قولية " Actes locutoires" لتحقيق أغراض إنجازية "Actes Illocutoires" (كالطلب والأمر والوعد والوعيد)، وغايات تأثيرية "Actes Perlocutoire" تخصّ ردود فعل المتلّقي (كالرفض والقبول). ومن ثمّ فهو يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطَب، ومن ثمّ إنجاز شيء ما.[1]

– قد وردت في سورة الحجرات العديد من الأفعال الكلامية، من بينها نذكر مايلي:

ثانيا: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء في سورة الحجرات:

1– أفعال النهي: ويقصد بالنهي عند "قطب الدّين الرّازي" و"الشريف الجرجاني" أنّه إنشاء طلبي ومعناه "طلب الكفّ"، ونجد أيضا "السكاكي" أراد بالنهي "طلب لحصول انتفاء متصوّر"[2]

– قد ورد في قوله تعالى:«يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا **لَا تُقَدِّمُوا** بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الآية: 01) أيّ لا تقطعوا أمرا وتجزموا به وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم اللّه تعالى ورسوله – صلّى اللّه عليه وسلّم –، والمقصود منه النهي عن مخالفة الكتاب والسنّة.[3] والنهي هنا للتحذير، والمقصود من الآية النهي عن إبرام شيء دون إذن من رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلّم –، فذكر قبله اسم اللّه للتنبيه على أن مراد اللّه إنّما يعرف من قبل الرسول – صلّى اللّه عليه وسلّم –.[4]

1– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص40.

2– المرجع نفسه، ص107، 108.

3– محمود الألّوسي البغدادي (ت 1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص132.

4– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس،ج26، 1934م، ص216.

– وقوله تعالى: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا **لَا تَرْفَعُوا** أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ ...» (الآية: 02)، أيّ شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النّبي – صلّى اللّه عليه وسلّم –، فهو نهي عن رفع الصّوت فوق صوته – صلّى اللّه عليه وسلّم –[1]، ومعناه لا ترفعوا أصواتكم في مجلسه وبحضرته إذا كلّم بعضكم بعضا، وقد تحصّل من هذا النهي معنى الأمر بتخفيض الأصوات عند رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلّم– إذ ليس المراد أن يكونوا سكوتا عنده.[2]

– وقوله تعالى: « ...**وَلَا تَجْهَرُوا** لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الآية: 02)، وهذا نهي عن مساواة جهرهم لجهر الرسول – صلّى اللّه عليه وسلّم–، ويفهم من ذلك وجوب الغض حتّى تكون أصواتهم دون صوته – صلّى اللّه عليه وسلّم –.[3]

– وقوله تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا **لَا يَسْخَرْ** قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ...» (الآية: 11) أيّ لا يضرّ فيه اشتمالها على نهي النساء عن السخريّة، كما لا يضرّ اشتمالها على نهي الرجال عنها.[4]

– وقوله تعالى: «... وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ...» (الآية: 11) أيّ لا يعب بعضكم بعضا بقول أو إشارة لأنّ المؤمنين كنفس واحدة، فمن عاب المؤمن أخاه المؤمن كأنّما عاب نفسه.[5]

1– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص134.

2– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج26، 1934م، ص220.

3– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ج26، ص135.

4– المرجع نفسه، ص152.

5– المرجع نفسه، ص153.

– وقوله أيضا: «...**وَلَا تَنَابَزُوا** بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَالِمُونَ» (الآية: 11) أيّ لا يدع بعضكم بعضا باللقب[1] الّذي يكرهه صاحبه ويزري به، ومن أدب المؤمن ألّا يؤذي أخاه بمثل هذا.[2]

– وقوله تعالى:« يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِ إِثْمٌ **وَلَا تَجَسَّسُوا**...» (الآية: 12) أيّ لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم وتستكشفوا عمّا ستروه.[3] فالتجسّس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة ابتدائية لكشف العورات والاطلاّع على السوءات.[4]

– وقوله أيضا: «... **وَلَا يَغْتَبْ** بَّعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوه وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (الآية: 12) أيّ لا يذكر بعضكم بعضا بما يكره في غيبته.[5]

– وحسب "السكاكي" فالنهي له حرف واحد هو"لا الناهية" الداخلة على الفعل المضارع، ومن أمثلة ذلك: لا تقدّموا، لا ترفعوا، لا تجهروا، وغيرها. وقد صرّحوا بأنّ النهي فيه أصالة، ثمّ تحمل عليه مجازاته، من الالتماس والدعاء والتهديد والإرشاد.[6]

1– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص154.

2– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص3901.

3– محمود الألّوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص157.

4– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص3902.

5– محمود الألّوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص158.

6– ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص111.

2– أفعال الأمر: ويقصد "السكاكي" بالأمر " طلب لحصول ثبوت متصوّر"[1]، أمّا عند "قطب الدّين الرّازي" و"الشريف الجرجاني" فهو طلب الفعل غير كفّ.[2]

– قد ورد في قوله تعالى: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (الآية: 01) أيّ في كلّ ما تأتون وتذرون من الأقوال والأفعال.[3]

– وقوله تعالى: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ **فَتَبَيَّنُوا** أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الآية: 06) وهو تخصيص الخطاب بحسب ما يقع من الأمر بعده، إذ يليق بحال بعضهم لا يخرجه عن العموم لوجوده فيما بينهم فلا تغفل، والفاسق الخارج عن حجر الشرع.[4]

– وقوله تعالى: « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ اِقْتَتَلُوا **فَأَصْلِحُوا** بَيْنَهُمَا...» (الآية: 09) أيّ أمر بالنصح وإزالة الشبهة إن كانت، والدعاء إلى حكم اللّه عزّ وجلّ.[5]

– وقوله أيضا: «... فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى **فَقَاتِلُوا** الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ...» (الآية: 09) أيّ إلى حكمه أو إلى ما أمر سبحانه به.[6]

1– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص108.

2– المرجع نفسه، ص 107.

3– محمود الألوسي البغدادي (ت 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج26، ص134.

4– المرجع نفسه، ص145.

5– المرجع نفسه، ص149.

6- المرجع نفسه، ص150.

- وقوله تعالى: «... فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ **وَأَقْسِطُوا** إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (الآية: 09) أيّ اعدلوا في كلّ ما تأتون وما تذرون.[1] وهو أمر عام تذييلا للأمر بالعدل الخاص في الصلح بين الفريقين.[2]

- وقوله تعالى: « إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ **فَأَصْلِحُوا** بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (الآية: 10) للإيذان بأنّ الأخوّة الدّينيّة موجبة للإصلاح.[3]

- وقوله أيضا: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اجْتَنِبُوا** كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...» (الآية: 12) أيّ تباعدوا منه وأصل اجتنبه كان على جانب منه ثمّ شاع في التباعد اللّازم له.[4]

- يصرّح "الفارابي" قائلا: «... والقول الّذي يقتضى به شيء ما فهو يقتضى به إمّا قول ما، وإمّا فعل شيء ما، والّذي يقتضى به فعل شيء ما فمنه نداء، ومنه تضرُّع، [...] وأمر ونهي.[5]

- ولقد رأينا من خلال هذه النماذج أنّ الأفعال الطلبيّة تجسدّت في السورة بواسطة صيغتي الأمر والنهي، فالأمر جاء صريحا يربط بين الأمر والمأمور، فكانت الأوامر الواردة في السورة صادرة كلّها من الخالق، وكذلك النهي ورد بصيغة واحدة وهي "لا تفعل"، وبأغراض متنوعة ومتعدّدة.

1- محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص150.

2- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص242.

3- محمود الألّوسي الغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص151.

4- المرجع نفسه، ص156.

5– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية2005، ص87.

3– النداء:

– تبدأ السورة بأوّل نداء حبيب، وأوّل استجاشة للقلوب، « **يَأَيُّهَا** الَّذِينَ آَمَنُوا...»، نداء من اللّه للذين آمنوا به بالغيب، واستجاشة لقلوبهم بالصفة الّتي تربطهم به، وتشعرهم بأنّهم له، وأنّهم يحملون شارته، وأنّهم في هذا الكوكب عبيده وجنوده، وأنّهم هنا لأمر يقدّره ويريده، وأنّه حبّب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم اختيارا لهم ومنّة عليهم، فأولى لهم أن يقفوا حيث أراد لهم أن يكونوا، وأن يقفوا بين يدي اللّه موقف المنتظر لقضائه وتوجيهه في نفسه وفي غيره.[1]

– وجاءت هذه الآيات بالنداء لتنبيه المخاطبين على أنّ ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته، ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم والإيذان بأنّه داع للمحافظة عليه ورادع عن الإخلال به.[2]

– وقوله تعالى: « **يَأَيُّهَا** الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الآية: 02)، وهذا نداء لتقرير ما ينبغي من أدب للقيادة والتوقير، وذلك هو الأساس لكافة التوجيهات والتشريعات في السورة، فلا بدّ من وضوح المصدر الّذي يتلّقى عنه المؤمنون، ومن تقرير مكان القيادة وتوقيرها، لتصبح للتوجيهات بعد ذلك قيمتها ووزنها وطاعتها.[3] وهو إعادة النداء مع قرب العهد به للمبالغة في الإيقاظ والتنبيه والإشعار والاعتناء بشأنه أي لا تبلّغوا بأصواتكم وراء حدّ يبلّغه – عليه الصلاة والسلام – بصوته.[4] وهو استدعاء منهم لتحديد

1– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص3892.

2– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص131.

3– سيّد قطب، في ظلال القرآن، ص3896.

4– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص134.

الاستبصار عند كلّ خطاب وارد، وتحريك منهم لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملّهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول اللّه – صلّى اللّه عليه وسلّم – من الأدب.[1]

– وفي النداء: « **يَأَيُّهَا** الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ» (الآية: 06) دلالة على أنّ الإيمان إذا اقتضى التثبّت في نبإ الفاسق فأولى أن يقتضي عدم الفسق.[2] ويبيّن للمؤمنين كيف يتلّقون الأنباء وكيف يتصرّفون بها ويقرّر ضرورة التثبّت من مصدرها.[3] وابتدئ بهذا النداء لغرض آخر وهو آداب جماعات المؤمنين بعضهم مع بعض.[4]

– وقوله تعالى: « **يَأَيُّهَا** الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...» (الآية: 11) وهذا نداء أُريد بما بعده أمرُ المسلمين بواجب بعض المجاملة بين أفرادهم.[5]

– وقوله تعالى: « **يَأَيُّهَا** الَّذِينَ آَمَنُوا اِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...» (الآية: 12) أعيد النداء لاختلاف الغرض والاهتمام به. وذلك أنّ المنهيات المذكورة بعد هذا النداء من جنس المعاملات السيئة الخفية الّتي لا يتفطّن لها من عومل بها فلا يدفعها فما يزيلها من نفس من عامله بها.[6]

1– محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكة، الرياض ج5، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص556، 557.

2– محمود الألوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص146.

3– سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3896.

4– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص228.

5– المرجع نفسه، ص246.

6– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس 1934، ص250.

– وقوله تعالى: « **يَأَيُّهَا** النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الآية: 13) انتقال من واجبات المعاملات إلى ما يجب أن يراعيه المرء في نفسه، وأعيد النداء للاهتمام بهذا الغرض.[1]

– وافتتحت هذه الآيات لإعادة النداء للاهتمام بالغرض فيكون مستقلّا غير تابع حسب ما تقدّم من كلام الفخر.[2]

– ونجد أنّ "الفارابي" يلتفت إلى مفهوم "**الملفوظ الإنجازي**" الّذي يتحدّث عنه "أوستين وسيرل"، والّذي كثيرا ما يُقدَّم على أنّه اكتشاف حديث في كلّ من الفلسفة التحليلية والأبحاث التداولية المعاصرة. ويعبّر عنه بلفظ "**القوّة Force**"، الّذي هو من مقولات التداولية المعاصرة، ويقرّر في وضوح أنّ "قوّة أحد أنواع القول [ويقصد النداء تحديدا] قوّة السؤال عن الشيء"، أيّ أنّ القوّة الإنجازية المحتواة في "فعل النداء" هي نفسها المحتواة في "فعل الاستفهام".[3]

4– الوعيد: وهو معنى مستفاد من بعض البنى التركيبية ولكنّه غالب على التراكيب الإسنادية، ويختلف عن الوعد فهو يهدف إلى إلحاق ضرر بالمخاطَب، أمّا التراكيب النحوية الّتي ضمنّت "الوعيد" عند "سيبويه" مثل قوله تعالى: « ويل يومئذ للمكذّبين» (المرسلات: 15)، و« ويل للمطفّفين» (المطففون: 01)، فيرى بعضهم أنّها للدعاء، وقد ردّ "سيبويه" هذا التخريج وقال: « لا ينبغي أن نقول إنّه دعاء هاهنا، لأنّ الكلام بذلك قبيح، ولكن العباد إنّما كلّموا بكلامهم، وجاء القرآن على لغتهم وعلى ما يعنون، فكأنّه – الله أعلم – قيل لهم: هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم».[4]

1– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص258.

2– المرجع نفسه، ص246.

3– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية2005، ص87،88.

4– المرجع نفسه، ص215.

الأفعال الكلامية في سورة الحجرات

– قد ورد في قوله تعالى: «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ **أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**» (الآية: 02) فالحبط تمثيل لعدم الانتفاع بالأعمال الصالحة بسبب ما يطرأ عليها من الكفر مأخوذ من حَبِطَتْ الإبل إذا أكلت الخضر فنفخ بطونها وتعتّل وربّما هلكت.[1] وظاهر الآية مشعر بأنّ الذنوب مطلقا قد تحبط الأعمال الصالحة، ومذهب أهل السنّة أنّ المحبط منها الكفر لا غير.[2]

– وقوله تعالى: « يَأَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ **فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**» (الآية: 06) ومعناه مغتمّين غمّا لازما متمنين أنّه لم يقع، فإنّ الندم الغمّ على وقوع شيء مع تمنّي عدم وقوعه، ويشعر باللّزوم وكذا سائر تصاريف حروفه وتقاليبها كمَدَنَ بمعنى لزم الإقامة ومنه المدينة وأدمن الشيء أدام فعله.[3] والندم والأسف على فعل صدر، والمراد به هنا الندم الديني، أيّ الندم على التورط في الذنب للتساهل وترك تطلّب وجوه الحقّ.[4] وهو تحذير من الوقوع فيما يوجب الندم شرعا، أيّ ما يوجب التوبة من تلك الإصابة، فكان هذا كناية عن الإثم في تلك الإصابة فحُذِر ولاة الأمور من أن يصيبوا أحدا بضرّ أو عقاب أو حدّ أو غرم دون تبيّن وتحقق بوجه ما يوجب تسليط تلك الإصابة عليه بوجه يوجب اليقين أو غلبة الظن وما دون ذلك فهو تقصير يؤاخذ عليه.[5]

– وقوله تعالى: «... **وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَالِمُون**» (الآية: 11) بوضع العصيان موضع

1– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص221.

2– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص135.

3– المرجع نفسه، ص147.

4– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص232.

5– المرجع نفسه، ص234.

الطاعة وتعريض النفس للعذاب والإفراد أولاّ والجمع ثانيا مراعاة للفظ ومراعاة للمعنى.[1] وإذا كان كل من السخرية واللّمز والتنابز معاصي فقد وجبت التوبة منها فمن لم يتب فهو ظالم: لأنّه ظلم الناس بالاعتداء عليهم، وظلم نفسه بأن رضي لها عقاب الآخرة مع التمكّن من الإقلاع عن ذلك فكان ظلمه شديدا جدّا. فلذلك جيء له بصيغة قصر الظالمين عليهم كأنّه لا ظالم غيرهم لعدم الاعتداد بالظالمين الآخرين في مقابلة هؤلاء على سبيل المبالغة ليزدجروا. والتوبة واجبة من كل ذنب وهذه الذنوب المذكورة مراتب وإدمان الصغائر كبيرة.[2]

5– الوعد:يكون بالتزام المتحدّث التكفّل بشيء ما أو اتخاذ موقفا ما، من أمثلته: وعد، قام، اتخذ، راهن، عاهد، التزم، تمنّى.

"ويرى أوستين أنّ هذه الأفعال ترتبط أكثر بعامل القصد، وتتحدّد بمراعاة مقام الحديث، حيث يمكن أن يكون الوعد إعلانا عن رغبة في عمل ما... وفعل الوعد تسبقه نيّة أو قصد المتكلّم في تحديد ذلك.[3]

– ونجد في قوله تعالى: « إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اِمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَقْوَى **لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ**» (الآية: 03) أيّ أنّ اللّه تعالى يعدهم بالمغفرة والأجر العظيم لغضهم أصواتهم عند النّبي – عليه الصلاة والسلام – ولسائر طاعتهم، ففي وصف أجر بعظيم مبالغة في عظمه فإنّه ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وذلك لبيان جزاء الغاضين احمادا لحالهم.[4]

1– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص156.

2– محمد الطاهر ابن عاشور،تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص250.

3– نور الدّين خيار، الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصّة يوسف – عليه السلام – نموذجا، مذّكرة لنيل شهادة الماجستير في الدراسات اللغوية النظرية، جامعة الجزائر، 2003–2004، ص214.

4– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270ه)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص138.

وهذا الوعد والثناء يشملان ابتداء أبا بكر وعمر إذ كان كلاهما يكلّم رسول اللّه –صلّى اللّه عليه وسلّم– كأخي السّرار*.[1]

– وقوله تعالى: « وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» (الآية: 05) بمعنى أنّ اللّه بليغ المغفرة والرحمة لذا اقتصر سبحانه على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم رسوله –صلّى اللّه عليه وسلّم–، وقد كان مقتضى ذلك أن يعذّبهم أو يهلكهم أو فلم تضف ساحة مغفرته ورحمته عزّ وجلّ عن هؤلاء إن تابوا وأصلحوا.[2] وهذه إشارة إلى أنّ اللّه تعالى لم يحص ذنبا فيما فعلوا ولا عرّض لهم بتوبة، والمعنى أنّ اللّه شأنه التجاوز عن مثل ذلك رحمة بالناس لأنّ القوم كانوا جاهلين.[3]

– وقوله تعالى: «... وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ» (الآية: 12) وهو تعليل للأمر أيّ لأنّه تعالى توّاب رحيم لمن اتّقى واجتنب ما نهى عنه وتاب مما فرط منه، وتوّاب أيّ مبالغ في قبول التوبة والمبالغة إمّا باعتبار الكيف إذ يجعل سبحانه التائب كمن لم يذنب أو باعتبار الكمّ لكثرة المتوب عليهم أو لكثرة ذنوبهم.[4] وهو تذييل للتذييل لأنّ التقوى تكون بالتوبة بعد التلّبس بالإثم، وتكون التقوى ابتداء فيرحم اللّه المتّقي، فالرحيم شامل للجميع.[5]

*** أخي السّرار: أيّ مصاحب السرّ من الكلام.**

1– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1934م، ص223.

2– محمود الألّوسي البغدادي(ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج26، ص143، 144.

3– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص227.

4– محمود الألّوسي البغدادي (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص159.

5– محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ص257.

ويذهب أوستين إلى أن هذا الفعل اللغوي يتكون من ثلاثة أفعال كلامية وهي: فعل الكلام التلفظي Acte locutoire، فعل الكلام الغرضي Acte illocutoire، وفعل الكلام التأثيري Acte perlocutoire.[1]

1–فعل الكلام التلفظي: وهو عبارة عن إنتاج جملة مزودة بمعنى ومرجع، وكل منهما يكوّنان الدلالة بالمعنى التقليدي للكلمة، إذ إنه يحتوي على ثلاثة عناصر وهي:

أ–الفعل الصوتي Acte phonétique: وهو كل ما يلفظ خلال الفعل الصوتي، ويطلق عليه تسمية متتالية صوتية (phone) .

ب– الفعل التعبيري Acte phatique: وهو ما يلفظ خلال الفعل التعبيري، ويطلق عليه وحدة معنوية (phéme).

ج– الفعل البلاغي Acte rhétorique:وهو رفع الغموض واللبس عن الجملة، وذلك عن طريق تحديد الأفكار وتدقيقها، باعتباره يتكون من معنى ومرجع، حيث أنهما يشكلان الدلالة من أجل ضبط المعنى المقصود.

2–فعل الكلام الغرضي : ويتمثل في القوة الغرضية التي يتضمنها الفعل التلّفضي.

3–فعل الكلام التأثري: وهو ناتج عن ما يحدثه المتكلم من تأثيرات معينة على مشاعر وأفكار وسلوك المستمع كنتيجة لما يقول.

1–ينظر: نصيرة غماري،"نظرية أفعال الكلام عند أوستين"، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، العدد 17، ص 82–83.

ثالثا: تصنيف الأفعال الكلامية.

1–تصنيف أوستين: يحدد أوستين خمسة أقسام من الأفعال الدالة على الأحداث الكلامية فيما يلي.[1]

أ–الأفعال المتعلقة بالأحكام verdicatives : وهي الأفعال المتعلقة بالأحكام في التلفظ، بنتائج رسمية وغير رسمية بناء على دليل أو سبب فيما يتعلق بقيمة أو واقعة، وهي عبارة عن الأفعال الحاصلة بمجرد إصدار حكم من قبل لجنة محلفين أو لجنة تحكيم أو حكم أو قاض، ولا تكون أفعال الحكم مطلقة بل يمكنها أن تعبر عن تقييم أو تقويم أو تقدير.

ب– أفعال الممارسة exercitives : وهي الأفعال الناتجة من ممارسة السلطات أو الواجبات أو التأثيرات، وهدفها هو إصدار حكم فاصل في صالح مسلك معين للفعل أو ضده، أو تأييد له.

ج– الأفعال الإلزامية conmissires : وتكون بالتزام المتحدث التكفل بشيء ما أو اتخاد موقف ما، وهدفها هو أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل.

د– أفعال السلوك behabitives : وهي التي تحمل فكرة رد فعل المتكلم إزاء سلوك أو تصرف المخاطب، ويكون هذا الرد خاضعا للسلوك الاجتماعي.

هـ- الأفعال التفسيرية expositives : وهي أفعال تستعمل في مواضع شرح وجهات النظر أو في مواقف حجاجية، أو في مقامات العرض.

1-عمر بلخير، الخطاب تمثيل للعالم: مدخل إلى دراسة بعض الظواهر التدولية في اللغة العربية، ص 153.

2-تصنيف سيرل: يصنف سيرل الأفعال الكلامية إلى خمسة أقسام كذلك:

أ-أفعال التوجيه directive: تكون غايتها الإنجازية بجعل المتلقي ينجز عملا في زمن المستقبل.

ب- الأفعال التعبيرية expressives : هدفها الإنجازي هو التعبير عن الحالة النفسية.

ج- الأفعال الإلتزامية comissive : وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية ومن أمثلتها أفعال العرض والوعد والوعيد.

د- الأفعال التمثيلية representatives : غايتها الإنجازية تتمثل في وصف أو تمثيل حالة معينة.

هـ- أفعال الإثبات : هدفها الإنجازي جعل محتوى الحديث فعال.

رابعا: متضمنات القول les implicites : هو مفهوم تداولي إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره، ومن أهمها:[1]

1-الافتراض المسبق pré- suppositoin : هو أحد أبرز أشكال الضمني، وتشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، وهي محتواة ضمن السياقات

والبنى التركيبية العامة، ويرى التداوليون أن "الافتراضات المسبقة" ذات أهمية قصوى في عملية التواصل والإبلاغ.[2]

1–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص 30.

2–المرجع نفسه، ص 32،31،30.

2–الأقوال المضمرة les sous-entendus : هي النمط الثاني من متضمنات القول، وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول أوركيوني:« القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث».[1]

3–الاستلزام الحواري l'implication conversationnele : لاحظ بعض فلاسفة اللغة و اللسانيين التداوليين، أن جمل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدل على معنى غير محتواها القضوي.[2]

1–مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية 2005، ص 32.

2–المرجع نفسه، ص33.

الفصل الأول :

أولا: مدخل إلى التداولية

ثانيا : الخطاب والخطاب القرآني

ثالثا: الخطاب القرآني

رابعا : وصف المدونة

خـاتمـــة

خاتمة:

لقد أتممنا هذا البحث – بعون اللّه تعالى – الّذي كان يحمل عنوان **"التداولية في الخطاب القرآني"** وأخذنا فيه **"سورة الحجرات"** كعيّنة للتحليل، ومن خلال هذه الدراسة قمنا باستنباط مجموعة من النتائج أهمّها:

- الفعل الكلامي يعتبر نواة مركزية في الدراسات التداولية.

- احتوت **"سورة الحجرات"** على أفعال كلامية كثيرة وذلك لتأكيد الأحداث الواردة فيها.

- جاء النهي في معظم آيات **"سورة الحجرات"** بصيغة التحذير.

- جاء الزّمن في **"سورة الحجرات"** بشكليه (الحاضر والمستقبل)، فالزّمن الحاضر قد ورد فيها بكثرة وذلك من أجل تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النّبي – صلّى اللّه عليه وسلّم – ، في معاملته وخطابه وندائه. أمّا المستقبل فجاء من أجل تحقيق الوعود الّتي وعد بها اللّه.

- جاء فعل الأمر في **"سورة الحجرات"** بصيغ التحذير والطلب.

- تكرّر النداء في **"سورة الحجرات"** من أجل تنبيه المؤمنين.

وأخيرا نؤكّد على أنّ الخطاب القرآني يتميّز على الخطاب البشري بعدّة مميّزات كونه خطاب ربّاني بليغ ونجد فيه حسن الصياغة، وفي قصصه لذّة التشويق من خلال مواضيعه الّتي ترهبنا أحيانا وترغبّنا أحيانا أخرى، أمّا الخطاب البشري العادي فنجد في أسلوبه وتعابيره وحتّى في مواضيعه بعض الخلل، ويمكنه أن يكون خطابا مملّا ولا جدوى منه ونستطيع تأويله كما نشاء عكس الخطاب القرآني الّذي لا يمكن تأويله حسب اعتقاداتنا، ومن خلال هذه الدّراسة لاحظنا أنّ التحليل التداولي يوفّر لنا إمكانيات التحليل المتعدّدة الأبعاد، كون التداولية لا تكتفي بدراسة اللّغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، بل تجاوزت كلّ هذا وحرّرت اللّغة من قيود البنيوية وأتاحت كلّ المواضيع الخارجية الّتي تساعد على تحليل النصوص العلمية والأدبية سواء.

أملنافي اللّه تعالى، أن نكون قد وفّقنا في عملنا هذا، كما نتمنّى ظهور دراسات أخرى لموضوعنا من أجل تصويب شيء ما،أوإضافة الأشياء الّتي ربمّا قد غفلنا عنها، وأن يكون هذا البحث خالصا لوجه اللّه.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

– المصادر:

- القرآن الكريم، رواية ورش.
- ابن فارس، مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991.
- أبي بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلّي الكبير، دار السلام، القاهرة، مجلّد5.
- أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمدّ هارون، دار الجيل، بيروت، مجلّد2.
- أبي الفضل جمال الدّين محمدّ بن مكرّم ابن منظور، معجم لسان اللّسان، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء1.
- أحمد بن محمدّ بن علّي الماقري الفيّومي، المصباح المنير، المكتبة العلمية، الجزء1.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الجزء4، ط1، 1408هـ/1988م.
- الزّمخشري، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
- سيّد قطب، في ظلال القرآن.
- شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ/2004م.
- محمدّ التونجي وراجي الأسمر، المعجم المفصّل في علوم اللّغة (الألسنيات)، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1993م.
- محمدّ الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدّار التونسية للنشر، تونس، الجزء 26، 1934م.
- محمدّ بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، 1995م.

- محمدّ فخر الدّين الرّازي، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، دار الكتب العلمية، بيروت، الجزء26، ط1، 1403هـ/1983م.

- محمود الألّوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الجزء26.

- محمود بن عمر الزّمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلّي محمدّ معوّض، مكتبة العبيكة، الرياض، الجزء5، ط1، 1418هـ/1998م.

2- المراجع:

- أبي عبد اللّه مصطفى بن العدوي، التسهيل لتأويل التنزيل، تفسير سورة الحجرات في سؤال وجواب، دار ماجد عسيري، جدّة، ط1، 1421هـ/2000م.

- أحمد المتوكّل، الوظائف التداولية في اللّغة العربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1985م.

- السيّوطي، الإتقان في علوم القرآن، مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، الجزء1.

- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدّين دعسوقي ومحمدّ الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، جويلية2003م.

- بدر الدّين أبي نصر محمد بن عبد اللّه الأرغياني، أسباب نزول القرآن للواحدي، دار الميمان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،ط1، 1426هـ/2005م.

- دومنيك مانغنو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمدّ يحياثن، الدّار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، 1428هـ/2008م.

– عبد القاهر الجرجاني، شرح رسالة الرّماني في إعجاز القرآن، كشف عنه وعلّق عليه: زكريا سعيد علي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1417هـ/1997م.

– عبد المجيد البيانوني، البيّنات في تفسير سورة الحجرات، دار نور المكتبات، المملكة العربة السعودية،ط1، 1418هـ/1997م.

– عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، ط1، مارس2004.

– عبد الواسع الحميري، الخطاب والنّص "المفهوم– العلاقة– السلطة"، مجد المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1429هـ/2008م.

– فرانسواز أرمينغو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علّوشي، مركز الإنماء القومي، الرباط، 1986م.

– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007م.

– كامل موسى وعلّي دحروج، التبيان في علوم القرآن، دار بيروت المحروسة، بيروت.

– كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النّفسي في القرآن الكريم، دراسة دلالية أسلوبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2007م.

– محمدّ فخر الدّين الرّازي، المحصول في علم الأصول، علّق على حواشيه: محمدّ عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، المجلّد1، ط1، 1420هـ/1999م.

– مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللّساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، جويلية2005م.

– منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، الجزء1، ط11، 2000م.

3– المراجع باللّغة الأجنبية:

- John. L. Austin , quand dire, c'est faire, paris, seuil ,1970, introduction de Gilles lane, postface de François Récanati ; titre original : How to do things with words, Oxford University press, 1962.

- John .R .Searle, les Actes de langage, paris, hermann, 1972, introduction d'Oswald, titre original : Speech Acts, Cambridage University press,1962.

4- الرسائل الجامعية:

- ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللّسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، إشراف الأستاذ الدكتور: بلقاسم دفة، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة.

- فريدة موساوي، المقام في الشعر الجاهلي، تناول تداولي لمعلقتي عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة، إشراف الدكتور: محمد يحياثن، شهادة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005/2004.

- نور الدّين خيار، الخطاب القصصي القرآني، دراسة أسلوبية تداولية، قصّة يوسف – عليه السلام – نموذجا، إشراف الدكتور: زير السعدي، مذّكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004/2003م.

5- المجلّات:

- نصيرة غماري، "نظريّة أفعال الكلام عند أوستين"، مجلّة اللّغة والأدب (ملتقى علم النّص)، العدد17.

- منقور عبد الجليل، الخطاب والدلالة، قراءة في تأويل النّص القرآني، مجلّة التراث العربي، مجلّة فصلية تصدر عن اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، العدد105، جانفي2007.

6- مواقع الأنترنيت:

- ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية، موقع طريق الإسلام/www.islamway.com

الفهـــــرس

فهـــــرس

الشكر

الإهداء

مقدمة..... أ- ب

الفصل الأول:..... 06 - 28

أولا: مدخل إلى التداولية..... 07 - 15

1-المفهوم..... 07 - 11

1-1 لغة..... 07 - 08

1-2 اصطلاحا..... 08 - 11

2- النشأة..... 12 - 13

3- الأهداف..... 14 - 15

ثانيا: الخطاب والحطاب القرآني..... 16 - 29

1-مفهوم الخطاب..... 16 - 26

1-1 لغة ..... 16 - 19

1-2 اصطلاحا..... 20 - 26

عند العرب ..... 20 - 23

عند الغرب..... 24 - 26

2- خصائص الخطاب..... 27 - 29

ثالثا: الخطاب القرآني ..... 30 - 36

1-تعريفه ..... 30 - 31

2- أسباب نزول القرآن ..... 31 - 34

3-خصائص الخطاب القرآني ..... 35 - 36

رابعا: وصف المدونة ..... 37 – 39

1-تسمية السورة ..... 37 - 38

2- أسباب نزول الحجرات..... 38 - 39

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في سورة الحجرات..... 40 – 55

أولا: مفهوم الفعل الكلامي..... 41

ثانيا: الأفعال الكلامية المنبثقة عن الإنشاء في سورة الحجرات..... 41 - 51

1-أفعال النهي ..... 41 - 43

2- أفعال الأمر ..... 44 - 45

3- النداء .... 46 - 48

4- الوعيد ..... 48 - 50

5- الوعد ..... 50 – 51

ثالثا: تصنيف الأفعال الكلامية..... 53 – 54

1-تصنيف أوستين..... 53

2- تصنيف سيرل..... 54

رابعا : متضمنات القول..... 54 – 55

الخاتمة..... 56 – 57

المصادر والمراجع..... 58 – 63

الفهرس..... 64 - 67